والذين عطف على المتقين من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
اي اعدت للمتقين وللتائبين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون
والذين مبتدأ خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم او اذنبوا
اي ذنب كان مما يواخذون به وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة
الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او وعيده او نهيه
او حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم تابوا
عنها لقبحها نادمين عازمين ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة
الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه
لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتائب لان
العبد جاء في الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز
وفيه تطييب للنفوس للعباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن
اليأس والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم والمعنى
انه وحده معه مصححات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة
مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فعل الاصرار
وحرف النفي منصب عليهما معا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب
وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها وبالوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم
قبح القبيح وفي هذه الايات بيان قاطع ان الذين امنوا على ثلث طبقات
متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون
المصرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه فخال اجر العاملين
بعد قوله جزاؤهم لانهما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة
التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما يقول
المبطلون وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام ما اقل حياء
من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن
شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة
بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة وعن
الحسن رحمة الله عليه يقول الله يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا
الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية رحمة الله عليها انها
كانت تنشد ، ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ، ان السفينة لا تجري على
اليبس والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني
المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قد خلت من قبلكم

سنن

سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقائعه كقوله تعالى وقتلوا تقتيلا
سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت
من قبل هذا بيان للناس ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني
حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون
من اثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وتنبيها
للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز
ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به
ما ذكر من اجر العاملين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين
من امر المتقين والتائبين والمصرين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله
لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية من قلوبهم يعني ولا
تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم اي لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا
به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم
واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون
شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر
ولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او هي بشارة لهم بالعلو والغلبة
اي وانتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين متعلق
بالنهي بمعنى ولا تهنوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب
والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين
بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين
امنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف
والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها وقرأ ابو السمال قرح بفتحتين
وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد
نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم
بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم احد فقد نالوا منهم قبل ان تخالفوا
امر رسول الله عليه السلام فان قلت فكيف قيل قرح مثله وما كان قرحهم
يوم احد مثل قرح المشركين قلت بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق
من الكفار الا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
وتلك الايام تلك مبتدأ والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك
الايام مبتدأ وخبرا كما تقول هي الايام تبلي كل جديد والمراد بالايام
اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء
وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ابيات الكتاب ، فيوما علينا ويوما لنا ويوما

Copyright © King Saud University